الحياة سر الوجود

او كيف تتخطى الوحدة العربية العقبات

ثلاثة يتسقّطون الحقيقة ، أو سرّ الوجود ، وهم الشاعر والفيلسوف والنبي . وأولهم أقرب الى ثالثهم منه الى ثانيهم وثانيهم أكثر اعتصاماً بالعقل ، ولذا فهو كالعقل أضيق مجالاً من أخويه . وكلٌّ من هؤلاء الثلاثة ينشد الحقيقة من باب . فالشاعر ينشدها من باب الخيال ، والفيلسوف من باب العقل ، والنبي من باب الالهام ، وكاتب هذي السطور يتشرف بالاعتراف انه ليس واحداً منهم ، مع أني مطّلع على شأن كلٍّ منهم ، ومعرفتي كيف بلغ كلٌّ منهم الموقف الذي يشرّفه ، وأعرف ما نشأ عن كلٍّ منهم ، أو عمّا عزي اليه ، في تاريخ الأسرة البشرية . وقد يكون ذلك موضوع مقالة على حدة .

كان النبي يُدعى ، في فجر التاريخ الاسرائيلي ، « رائياً » . فيقول قاصدهُ « اني ذاهب الى الرائي » . وكلمة « راء » بهذا الاعتبار صفة مبالغة لا اسم فاعل ، لأنه يعتبر في نسبة الحدث فيها معنى الثبوت . فالرائي بهذا المعنى هو من يرى ما لا يراه غيرُه من سائر الناس . فالفرق كبير بين راء وراء . فالعلماء هم عيون ولا يبصرون . أما الرائي فله مع العيون بصيرة ترى ما دقّ عن الأبصار .

والشاعر كذلك من صيغ المبالغة كفاضل . والمراد به من يشعر بما لا يشعر به غيره من محاسن هذا الوجود . والفرق كبير بين شاعر وشاعر ، كما بين راء وراء .

والشاعرية أقرب نسباً الى النبوّة منها الى الفلسفة . والفلسفة أكثر امتناعاً منها الى العلم لأنها من أعمال العقل ، مبتكر العلم . وهي ترمي الى سرّ الوجود كحقيقة . والشاعرية ترمي اليه كجمال . والنبوّة ترمي اليه كجمال وحقيقة ، أو كخير . لأن الخير في ما أرى ، هو مجموع الحقيقة والجمال .

والفلسفة كالعلم متصلة بغير المحدود ، ولكنه ليس في متناولها . أما الشاعرية والنبوّة فغير مقيدتين بالعقل فهما أكثر حرية من الفلسفة . ومن رام التوسع في ذلك فعليه بكتاب « ايرمن » وكتاب « النشوء الخالق » لبرغسن وكتاب « الآلهة » لولتر سكت .

وأريد بالشاعرية هنا شيئاً هو غير نظم القريض . وأكثر الناظمين ليسوا بشعراء . وقد يكون الشاعر غير ناظم . فاذا اجتمع الاثنين قلنا ملتن ودانتي وهوميروس والمعري ولا أعرف في عصرنا شاعراً غير رابندرانات تاغور الهندي . أما في أوروبا وأمريكا فلا أعرف شاعراً من هذا الصف . أما في أنبياء اسرائيل فأعرف ثلاثة شعراء ، وهم داود ودانيال وحزقيال . واليك قطعة من فن ثالثهم . وقد ورد ذلك في الاصحاح السابع والثلاثين من سفر نبوَّة حزقيال في التوراة ، قال : —

« كانت عليَّ يد الرب ، فأخرجني . . . الى البقعة ، وهي ملآنة عظاماً . وامرَّني عليها من حولها ، واذا هي كثيرة جدًّا ، واذا هي يابسة . فقال لي (الرب) يا ابن آدم أتحيا هذي العظام ؟ . فقلت يا سيد الرب ، أنت تعلم . فقال لي تنبَّأ على هذي العظام . وقل لها ، أيتها العظام اليابسة ، اسمعي كلمة الرب . هكذا قال الرب لهذه العظام اليابسة ، هأنذا أدخل فيكم روحاً فتحيون . وأضع عليكم عصباً . وأكسوكم لحماً . وأبسط عليكم جلداً . فتعلمون اني أنا الرب . . .

(يقول النبي) فتنبَّأت كما أمرت ، وبينما أنا أتنبَّأ كان صوت ، واذا رعش . فتقاربت العظام كل عظم الى عظمه (فصارت هيا كل عظام) . ونظرتُ ، واذا بالعصب كساها . وبسط الجلد عليها . وليس فيها روح . فقال لي الرب : تنبَّأ يا ابن آدم ، وقل للروح : هلمَّ يا روح من الريح الاربع . وهبَّ على هؤلاء القتلى فيحيون . فتنبَّأت كما أمرني . فدخل فيهم الروح . فحيوا . وقاموا على أقدامهم ، جيش عظيم جدًّا جدًّا .

هذا هو الخيال الشعري الذي أبدعته النبوة . فلنسمع مساقه بقلم النبي ، قال : —

ثمَّ قال لي الرب : يا ابن آدم . هذي العظام هي كل بيت اسرائيل . ها هم يقولون : يبست عظامنا ، وهلك رجاؤنا . قد انقطعنا . لذلك تنبَّأ وقل لهم : هكذا قال السيد الرب . هأنذا أفتح قبوركم ، وأصعدكم من قبوركم يا شعبي ، وآتي بكم الى أرض اسرائيل . فتعلمون اني أنا الرب » انتهت القطعة النبوية . وفيها أتبيَّن مجلى شاعرية ، وشعار قومية . لا ريبة فيها ولم يحلم حزقيال ذلك الحلم إلاَّ وهو مشبع بالقومية . ولم يبدع في تصويره بهذا الخيال إلاَّ وهو فياض بالشاعريَّة . وهذي القطعة أحد أسس الصهيونية التي قضى علينا سوء الحظ ان نجابهها ، وقد نالنا من جرائها ما نالنا .

أقول : وأراني في موقف حزقيال ، وليس لي نبوَّة حزقيال ولا شاعريته ، فأتلمس معنى هذي القطعة ، وهي آية من حزقيال ، لالقاء نور على « مبعث الأمة العربية » ، بعد هجوعها القرون منذ أواخر العباسيين إلى مستهلّ القرن العشرين ، وغرضي بهذي المقالة تبيان الصورة

التي بها تتغلّب الأمم العربية على العقبات الكأداء التي تحول دون وحدتها ، وبعدي المقالة تتمة المقالة المنشورة في عدد يناير من المقتطف الأغرّ

يصوّر لنا خيال النبي الشعريّ فعلين عظيمين هما لحمة القومية وسداها . والفعلان هما تقارب العظام والروح . فبالفعل الأول حدث الاتصال والتماسك . السلاميات بالرسغ والزند بالساعد بالترقوة بالقص والاضلاع والسلسلة الفقارية والطرفين السفليين . وعلى أعلى السلسلة الجمجمة . تلا ذلك اللحم والعصب والجلد . هذا هو الفعل الأول . وبالثاني وهو تتمة العمل نشوء الحياة في تلك الجثث . ويعبّر عنه النبي هنا بدخول الروح فيها ، جرياً على المتعارف عندهم في تلك العصور .

يتمّ هذان الفعلان في كل أمة هامدة ، اذا شاء ربُّك ان تحيا . ذلك ما حصل في اليونان منذ سنة ١٧٥٠ وفي ايطاليا منذ سنة ١٨٥٩ . وذلك ما نتوقع اتمامه في الأمة العربية ، وهي عندي أعصى على المبعث القومي في تينك الأمتين ، الجارتين ، وذلك لاسباب ذكرت بعضها في المقالة الماضية . ولكن اذا كان قد قضى لهذي الأمة العزيزة ان تبعث بعد ان قضت « فالحياة » هي السرّ في تغلّبها على العقبات الكأداء .

لنا في الطبيعة روابط راهنة ، أولها رابط الوحدات الكهربائية ، الذي يجمع الذريرات أو يثرها فتتصور في شكل ندعوه « ذرة » أو « جوهر فرد » « Atom » . ثمّ هنالك رابط آخر يجمع تلك الذرّات ، أو الجواهر الفردة ، في ما ندعوه « دقيقة » « Particle » . فالذرة مؤلفة من الكترون وبروتون ونوترون وبوزترون . والدقيقة مؤلفة من ذرّات . فتنقسم الخلايا العضوية إلى دقائق ميكانيكيًا . اما الذرّة فلا تنقسم إلى جواهر فردة بالطريقة الميكانيكية ، بل بالتحليل الكيماوي . اما الذرة فلا تنقسم ميكانيكيًا ، ولا تتحلّل كيماوياً ولكنها تنفلق كهربائيًا وهنالك رابط آخر عام اكتشفه العلامة اسحق نيوتن ، وصحّحه أو فسّره البرت اينشتاين ، وهو ما ندعوه الجاذبية العامة ، الذي به تتناسب وتنتظم الأجرام السماوية وهي ما ندعوه « كوناً » أو Universe

أقول : ان درس الكون بما فيه من الروابط الأربعة ، الكهربائي والملاصقة والالتصاق والجاذبية العامة ، هذا الدرس يبقى ناقصاً ، اذا نحن صرفنا النظر عن رابط آخر عظيم ، يجمع دقائق منوّعة ، في شكل عضوي ، وندعو ذلك الرابط « الحياة » فالنبات والحيوان أجسام عضوية ترابطت خلاياها برابط الحياة ، وهي سرٌّ لا ندركه ، لكنا نشاهد آثاره في الهضم أو التمثيل والدوران والنمو والتطور الخ

وأرى ذلك الناموس السامي فاعلاً في الأمم فعله في العضويات لأن الأمم مجموعات مؤلفة

من عضويات كما أوضح ذلك هربرت سبنسر في فلسفته التركيبية . فأبان أن الناموس الفاعل في الأحياء هو الناموس الفاعل في الاجتماع أو الهيئة الاجتماعية .

ما هي الحياة ؟ . لا أدري

ما هي الكهربائية ؟ . لا أدري

ما هي الجاذبية ؟ . لا أدري

فلم يُتَح لنا ادراك الماهيات . لكني أعلم ان الحياة والكهربائية والجاذبية ، تجمع والامم تجمعات كوائن حية ، كالاجسام المعدنية والفلكية والعضوية .

أجل انك تقول في ان الأمم العربية شذرات متفرقة هنا وهناك . متقاطعة متباعدة متخاذلة ، ولكن هل هي أكثر تباعداً من « العظام في البقعة » التي مرَّ بك وصفها في آية من حزقيال ؟ وقد رأيت كيف تلاءمت تلك العظام اليابسة وترابطت وعادت الى الحياة . وهل الأمم العربية أكثر تباعداً من استراليا وكندا وجنوبي افريقية وبريطانيا ؟ لا لعمري . مع ذلك انظر كيف ترابطت تلك الاقسام فتألف منها الامبراطورية الانكليزية ؟ فاذا دبت الحياة في أقسام العالم العربي ، فلا تحول الابعاد دون تماسكه . أقول ، وأعلم أني عن عقل أقول ، اذا توافرت عوامل بعث الأمة العربية بقوة العظيم الجبار ، زالت العقبة الأولى التي هي عقبة جغرافية .

كذلك العقبة الثانية وهي « الفقر » أعرف واعترف انا أفقر امم الدنيا . أفقر من بريطانيا ، ومن فرنسا ، ومن ايطاليا ، ومن روسيا ، بل نحن أفقر أمة على وجه الغبراء . ولكن هل نحن أفقر من الوليد ، الذي تضعه الوالدة بدون كسوة ولا حول . ولكن ، والحكيم يرمق و « لكن » بعين الشاعر . أقول ولكن كل مترفي الدنيا هو ذلك الوليد الذي كان بلا حول ولا طول ولا شأو . ولكن الحياة ضامن بقائه وثرائه ونمائه وهنائه .

نعم نعم . ان الأمم العربية اليوم بدون أساطيل ، ولا طائرات ، ولا ذخائر ، ولا ثراء ، ولا مستعمرات ، لكنها ليست أفقر من الوليد . فالحياة التي ضمنت ثراء الوليد تضمن ثراء الامم العربية وقوتها . لا أقدر ان أصف شكلها السياسي ، هل تكون امبراطورية ، أو دولاً مترابطة أو ولايات متحدة . وانما أعلم أن كل من سار على الدرب وصل . والامم العربية الآن على الدرب ، فستصل .

ها ألوف من أبنائها وبناتها في دور التخصص ، في اوربا وأمريكا . وها عشرات الألوف يعملون في التشريع والاجراء وبناء الجسوم الاجتماعية التي ندعوها « الدولة » أو « الدول » وملايين يتململون الى تحقيق أحلام الرائين أقلمين ومحدثين في عودة الامم العربية الى

الحياة والاستقلال ، سياسياً واقتصادياً . ومطالع ذلك العصر السعيد تلوح في آفاق الشرق كأنوار الغزالة وهي لا تزال تحت الأفق . يتزايد نورها شيئاً فشيئاً الى أن يتكامل اشراقها وارتفاعها الى سمت الرأي .

ان أمم أوربا تسيطر علينا سيطرة الوالدين على الوليد . ولكن ذلك الوليد الحقير بعد نصف قرن يرث ما كان لوالديه من حول وطول . وما أدراك إنا صغرت أمم الغرب بعد مرور عقود السنين ؟ . لقد كانت تلك الامم في عهد الطفولة . وكنا في طور الرشاد الاجتماعي ، فكنا لها آباء ومرشدين . فتقلصت وتقهقرنا ، وسبقتنا بعد ما أخذت عنا أسس مفاخرها ، ولكن التاريخ يعيد نفسه . من كان يظن أن دول بابل وأشور وفرس تدول . وان لندن وباريس ووشنطن وموسكو ستسود الدنيا ؟ ولكن الأمر يظل عجيباً حتى يحدث . فمتى ألفته الانظار فصار عادياً ، لا يستغرب كالراديو والطائرات .

ان هذا القديم كان حديثاً وسيبقى هذا الحديث قديما

ذكرت عقبة كأداء في سبيل الوحدة العربية ، وهي « اختلاف المقاييس » . ولكن توحيد الثقافة يتغلب عليها . العلم يجمع الأفكار ويوحد العقيدة . فالناس على اختلاف سفاسفهم يتوحدون فكراً في العلم . فلا خلاف بينهم في أن اثنين واثنين أربعة . وان زوايا المثلث في سطح مستقيم تعدل قائمتين ، وان النور والحرارة تقل كربع البعد وان الاجسام العضوية هي خلايا مترابطة متبادلة التعاون والنفع ، والعلماء في كل أمة متفاهمون متوافقون . وكذلك الأدباء في كل عصر وفي كل مصر . فوحدة الثقافة تجلي من مجالي الحياة . وبها تتوحد المقاييس .

أقول ان الانسانية في أعماقها وذراها واحدة . والفروقات والتقسيمات بينها انما هي بين هذين الطرفين . فاذا تعمقنا في أغوار الانسانية وجدنا أن أحوالها وحاجاتها واحدة . وكذلك اذا ارتقت الافكار علماً وثقافة كانت واحدة . فالجهل — وهو الموت عقلياً — يمزقها شر ممزق . ولكن العلم والعرفان يوحد فكرها . وباستمرار أبناء العربية في طلاب العلم والثقافة يتقاربون ويتفاهمون فتتوحد المقاييس . ويصير كل فريق منهم يرى الأحمر أحمر والأزرق أزرق والأصفر أصفر فالعامة عيون والعلماء عين واحدة . والعامة مذاهب والعلماء مذهب واحد . والموت تمام الانفصال وعدم التفاهم . أما الأحياء فيتفاهمون ويتحدون

واذا كانت الحياة سر الوجود . فالايمان سر الحياة ، لا أريد بالايمان هنا الايمان المذهبي ، بل الايمان الكوني . الايمان الكوني هو الاستمساك بالنواميس الطبيعية وبسيادة العقل على المادة ، أو تصرف الحياة بالمادة .

قال حزقيال : — وبينما أنا أتنبأ كان صوت واذا رعش ، وتقاربت العظام : ذلك ما أرى وما أسمع . لست شاعراً ولكني أسمع بأذن الشاعر . ولست نبيًّا ولكني أرى بعين النبي . ولا أنا فيلسوف ، ولكني أفهم بعقل الفيلسوف ، أسمع الأصوات تتجاوب أصداؤها في أسماع العربية ، وأرى حركات تقارب بين تلك العظام اليابسة ، التي كانت تدوسها أقدام غير مغسولة . وها هي ذي أخبارها . تحملها صحف الأنباء فيما أنا أكتب . واليك ما يأتي :

ابتهاج سورية بالحلف العربي

ردّ الملك ابن السعود والملك يحيى على تهاني البرلمان السوري

بيروت في ٢٧ دسمبر سنة ١٩٣٧

تلقى رئيس مجلس النواب السوري من سكرتير جلالة الملك عبد العزيز آل سعود برقية هذا نصها : — لقد رفعت لجلالة مولاي الملك برقية معاليكم المعربة عن تهنئة المجلس النيابي السوري وابتهاجه بابرام معاهدة الحلف بين اليمن والعراق والمملكة السعودية . وقد أمرني جلالته أن أقدم لمعاليكم شكر جلالته للعاطفة العربية السامية التي أعرب عنها مجلس سورية العربي النيابي » .

« ان هذا المظهر العربي الكريم في سورية ليس بالشيء العجيب ، ولا بالجديد ، بل هو معروف انه في قرارة كل نفس في سورية العربية . وإن جلالته ليرجو منكم ، ثم يرجو من المجلس ، دوام هذا التآخي العربي ، وتوثيقه ، وشموله سائر الاقطار العربية لاعادة مجدها وحفظ كيانها » .

واللبيب في غنى عما قد يتبرّع به المؤرخ من الشروح الضافية لهذا الحادث ، وما يراه ثاقب النظر بين سطور هذي البرقية ؛ أخص بها العبارة التالية « دوام هذا التآخي وتوثيقه ، وشموله سائر الأقطار العربية » . فهذه البرقية ترجمة ما يختلج في صدر كل عربي دبّت فيه الحياة القومية . واليك البرقية التالية :

وتلقى رئيس المجلس برقية أخرى من جلالة الامام يحيى امام اليمن هذا نصها : —

« لي فخر عظيم بأن أبلغكم بأنه لدى تقديم تلغرافكم الى حضرة أمير المؤمنين جلالة ملكي المعظم أظهر احساساته الشكرانية ودعواته الخيرية لسلامة وتعالي الشعوب العربية في ظل الاتحاد ، وتوحيد الكلمة . ويتمنى جلالته تبليغ شكرانه الى جميع رفقائكم المحترمين »

لأبناء عدنان وقحطان سطر لامع في تاريخ هذا النهار . وأرى في عقد المعاهدات بين العراق واليمن ونجد بارقة أمل في استعادة مصر أمجادها . وأرجو القارىء الكريم ألاّ

يفصل ما بين تلك الأقطار من الفوارق المذهبية . فالعراق فيه أقلية مسيحية ، وأكثرية اسلامية منقسمة سنية وشيعة . وتغلب في مملكة ابن السعود الوهابية ، وفي اليمن الزيدية . فاتحاد كل هذه الأمم في الحلف العربي ، مع ما بينها من الفوارق ليس عملا صبيانيًا . وبالحري ليس هو من فعال الموتى . واذا لم يكن نتيجة حياة فهو مقدمة حياة . وفي الحياة القومية حل مشاكل الوجود .

وهنالك ظاهرة حياة ثانية . وهي ما تجلى من شعور العراق ومصر وسورية نحو فلسطين : فقد وقف كلٌّ من نائبي الأولين في جمعية الأمم في جنيف موقف الدفاع عن حقوق العرب في فلسطين . وأرسلت سورية مندوبًا خاصًا الى أوربا للدفاع عن تلك الحقوق ، وللسعي لدى أمم أوربا في إنالة العرب حقوقهم تلقاء الاستعمار الصهيوني . فهذا الموقف يفصح عن وحدة الروح بين أمم العين والضاد ، رغم ما بينها من الفوارق والتباين واختلاف المقاييس . واذا ذكرت في مصر أمرين كبيرين تبينت معنى ذلك الموقف . الأول : ان مصر حليفة انكلترا التي عليها ينصب اللوم في مسألة فلسطين . والثاني : ان نائب مصر في جمعية الأمم مسيحي . وقد تكلم من اقتناع روحه وميل قلبه ، مع إعرابه عن سياسة مصر العربية ، وهو وزير خارجيتها . فالأمر واضح ان الوحدة العربية وان لم تتم بعد فهي في طريق التكامل . ووحدة الميول قبل الشكل السياسي . واذ نكتب في الموضوع فلسنا نضارب الهواء ، أو اننا نهرف بما لا نعرف ، انما نثبت في صفحات حقائق راهنة ، وهي تراثنا لأحفادنا الذين نودعهم أمر الوحدة العربية .

لست أجهل ما يحول دون الوحدة العربية من العقبات . وما في مجموعها من المشاغبات ولكن هل هي حياة ؟ . لا ورب الكعبة ، ولا هاجعة . بل هي حية مستيقظة ساعية إلى تمام وحدتها . وما نراهُ في مجموعها من التقسيم والمشاغبات ، إن هو الاَّ من ظاهرات الطفولة . ولكن الطفل لا يظل طفلاً إلى الأبد . بل إذا صان الله حياته ، ينمو ويبلغ رشادهُ . ذلك ما نرجوهُ للامم العربية . فالأزمات السياسية والمشاكل الحاضرة لا تنفي حياة الأمة ، بل هي دليل حياتها . والاَّ فهل سمعت شيئاً وضوضاء بين ساكني القبور ؟ . لا وأبيك . فالمنازعات والصيحات ان دلَّت على شيء مضاف إلى الحياة ، فهي دليل الطفولة أو الصبوة الاجتماعية .

بقي أن هنالك ظاهرة حياة في الحركة الصناعية في الأقطار العربية . والعمل ثمرة الحياة ودليل على وجودها . وقد يكون شرح النهضة الصناعية في البلدان العربية موضوع مقالة على حدة . فاكتفي بالاشارة اليه الآن

ودليل آخر قاطع ، على يقظة الأمم العربية موقف أبنائها في أقسام المهجر وفي كل أقسام

الدنيا ، ولاسيما في قارّتي أمريكا . فشعور أولئك المهاجرين مع وطنهم الأصلي ، وأمتهم العربية وما لهم في خدمتها من الهمة القعساء ، واليد البيضاء ، دليل على وجود حياة قومية متقدّمة . يزداد هـذا الدليل قوة اذا ذكرت ان أكثرية أولئك المهاجرين مسيحيون . وأكثرهم ليس لهم أي مطمع في منصب أو رفعة في ما لو نالت الأمم العربيـة مطالبها السامي . اذا اعتبرت ذلك . . ولا أراك إلاّ معتبراً ، وضح لك وضوح الصبح لذي عينين أن الحيـاة الجديدة في بني قحطان ليست حديث خرافة ، إنما هي أمر واقع لا مراء فيه .

والأمم العربية اليوم في موقف انتظار الزعيم الأكبر ، أو الزعماء لقيادتها الى غايتها المقصودة وضالتها المنشودة . فتتوحد صفوفها وتنتظم شؤونها . لا أنكر انه قد نشأ فينا زعماء يستحقون الاحترام أذكر منهم ثلاثة ، وهم سعد زغلول ، والملك فيصل ، والملك عبد العزيز آل السعود . على أن زعامة كل منهم لم تتجاوز قطر خاص من الاقطار العربية . الاّ ان المرحوم الملك فيصل كان أكثر رغبة في خدمة مجموع الامم العربية لا قطر خاص من أقطارها . يعزّ يقظة الامم العربية تدرج ابنائها في معارج التخصص العلمي . في معاهد اوربا وأمريكا .

وأيضاً حرية المرأة الذي بزغت شمسه في مصر وسورية والعراق وزوطها الى ميدان الجهاد جنباً الى جنب مع الرجل .

ومن مؤيدات اليقظة العربية تقهقر التعصب واضاؤله . وبقياس ذلك التضاؤل يكون تقدّم الحياة الاجتماعية . والخلاصة ان العقبـات انكأداء في سبيل الوحدة العربيـة ليست دليل موتها ، انما هي باعث على مضاعفة الجهود وزيادة الهمة في السعي لادراك المنى وستغلب الحياة على العقبات باذن الله . والزمان كفيل بتحقيق الآمال

فنا نمار

من أدب الغرب

ارشاد الطفل

CHILD GUIDANCE. By W. Mary, Burbury, Edna M. Bliant, Birdget J. Vapp. Macmillan. 7s. 6 d.

كتاب مفهوم العبارة مستقيم الطريقة يتناول بالبحث أسلوباً حديثاً في معالجة انحراف من الاطفال . وقد تناول بالشرح المستفيض نظام العيادات الطبية الحديث التي أسست لفحص الشواذ من الاطفال وكيف انشأت ، وكما أفاض مؤلفاته في الاسباب خاصة وعامة ، التي تسبب الشذوذ ، وشرحن معالم الطرق التي تتخذ في علاج الطفل ليعود الى حالته السوية ، وتناولن في فصل ممتع المؤثرات الاجتماعية والمنازل ، فتمثلة التي قد يكون لها أثر حاسم في علاج الشذوذ .

والكتاب لمجموعه وبما حوى من بحوث ، وما تأنس فيه من نزعة انسانية سامية ، جدير أن يكون في يد كل من يهتم بمسائل التربية وتنشئة الطفل ، وأن يكون موضع درسه العميق .